

الباب الثالث
لمحة عن المحسنات اللفظية
الفصل الأول
تعريف المحسنات اللفظية

ان البلاغة تلعب دورا مهما في الكلمات والعبارات. ولذلك استعملها البلغاء لإجمال كلماتهم وعبراتهم. ومن موضع البحث في علم البلاغة المحسنات اللفظية لأن وظيفتها لتحسين اللفظ. ويريد الباحث ان يبحث في هذا الفصل عنصرا من عناصر علم البديع وهي المحسنات اللفظية. أما معنى المحسنات اللفظية ما يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ أصالة وان حسنت المعنى أحيانا تبعا²². ورأى الهاشمي المحسنات اللفظية ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل ان تغير اللفظ. وتنقسم المحسنات اللفظية إلى ثلاثة أقسام وهي الجناس والسجع والاقبتاس ولكن في هذه الرسالة يختص الباحث بحثها على نوعين، هما الجناس والسجع دون الاقتباس.

²². أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، (بيروت، دار الكتب العلمية، مجهول السنة) ص. 319

الفصل الثاني أنواع المحسنات اللفظية

اعتمادا على ما ذكر في الفصل الأول أن الباحث يختص بحثها عن الجناس والسجع دون الاقتباس. ولذلك سيبحث عنهما تفصيلا في هذا الفصل.

الجناس

أ. تعريف الجناس

الجناس لغة مصدر جانس الشيء شاكلة واتحد معه في الجنس²³. واصطلاحا هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى²⁴. وقال علي الجارمي ومصطفى أمين الجناس هو ان يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى²⁵ أو تشابه اللفظين في النطق لافي المعنى²⁶. ثم قال ابن الأثير الجرزي أن الجناس هو أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا²⁷. كقول تعالى " والتفت الساق بالساق. إلى ربك يومئذ المساق"²⁸.
الكلمتان الساق والمساق متفقان في اللفظ لكن المعنى مختلفان فيهما. والحاصل أن الجناس هو ان يتفقا اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى كالمثال السابق.

²³ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع ص. 354.

²⁴ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (بيروت، دار الفكر، 1993)، ص. 396.

²⁵ علي الجارمي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (مصر: المطبعة دار المعارف، مجهول السنة) ص. 165.

²⁶ مصطفى طوم وإخوانه. قواعد اللغة العربية (سورابايا: إندونيسيا، الهداية، مجهول السنة) ص. 133.

²⁷ حفني محمد شرف. الصور البيعية. (مجهول المدينة، الطبعة الأولى، سنة 1385-1966 م) ص. 6.

²⁸ القيامة: 30.

ب. أنواع الجناس

الجناس ينقسم إلى قسمين، هما تام وغير تام.

❖ الجناس التام

الجناس التام هو اتفاق اللفظ المتجانسان وهو ينقسم إلى أربعة أمور نوع الحروف وعددها وشكلها (هيئة) وترتيبها²⁹. أما الجناس التام إلى غير عدة أقسام:

1. الجناس من ناحية نوع اللفظين المتجانسين ينقسم إلى قسمين:

● المماثل هو ما كان اللفظيان فيه من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين³⁰.

- المثال في الاسمين كقول تعالى " ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون"³¹. وموضع الجناس هنا في لفظ الساعة. وأما الساعة الأول فمعناها يوم القيامة والثاني معناها مدة من الزمان.

- المثال من الفعلين: ذهب محمد عندما ذهب الفجر.

- المثال في الحرفين: تزين بحسن الخلق تعذ به.

● المستوفى هو ما كان اللفظ فيه من نوعين كاسم وفعل أو

فعل وحرف أو اسم وحرف³². مثل قول أبي تمام:

- المثال من الاسم والفعل:

²⁹ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 320.

³⁰ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع، ص. 354.

³¹ الروم: 55.

³² أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 354.

ما مات من كرم الزمان فإنه # يحيى لدى يحيى
ابن عبد الله

فالجناس هنا فى كلمة يحيى و يحيى. يحيى الأول فعل
مضارع ويحيى الثانى اسم الممدوح.

- المثال من الفعل والحرف:

إن صلا علوه بقربه # كما أن من حمل الصبابة
والجو

إن الأول تدل على الحرف وأن الثانى تدل على الفعل.

- المثال من السم و الحرف : رب رجل شرب رب
رجل.

رب الأول يدل على حرف جر للكثرة ورب الثانى يدل
على الاسم للعصير المستخرج من العنب.

2. الجناس من ناحية المركب وغير المركب فهو ينقسم إلى
وجهين :

أ. غير المركب كالأمثلة التى قد سبقت.

ب. المركب هو ما كان أحد ركنيه لفظا مركبا ويسمى
جناس التركيب وهو قسمان:

1. من ناحية التركيب دون الخط، وهي نوعان:

• مرفو هو ان كان المركب من أحد لفظية مركبا

من كلمة وبعض كلمة³³. مثل قول أبى القاسم

الحريرى:

³³. عبد المتعال الصعدى، بغية الايضاح لتخصيص المفتاح، جزء الرابع (مجهول المكان، مطبع النموذجية، مجهول السنة) ص. 78

وان قصارى منزلة المرء حفرة # سينزلها مستنزلا

عن قبابه

فواهب لعبده ساءه سوء فعله # وابدى التلاقى قبل

اغلاق بابه

اللفظان بين قبابه هو المكان الشاهق و "ق"

حرف الآخر من "اغلاق" مع "بابه" بمعنى

مدخل منزله زهنا قصد القبر.

● ملفوق هو ما تركيب من كلمتين تامتين ويتفقان فى

الخط. مثل قول القاضى الفاضل:

عضنا الدهر بنابه # لبيت ما حل بنا به

والشاهد هنا بين لفظين بنابه الأول والثانى هما

كلمتان متفقان خطأ.

2. من ناحية المركب من كلمتين مع الخط وهي قسمان:

● جناس متشابه هو ما اختلف لفظ فى الخط. كقول

ابن الفتح البستنى:

إذا ملك لم يكن ذا هبة # فدعه فدولته ذاهبة

والشاهد فى بفظ ذاهبة الأول والثانى هما جناس

متشابه لأن ذا هبة الأول فى الاصل أسماء

الخمسة. ذا هنا بمعنى صاحب. وذاهبة الثانى اى

كلمة واحدة وهي بمعنى فانية. والأول مركب مع

اتفاقهما فى الخط³⁴.

³⁴. عبد المتعال الصعدى، بغية الايضاح لتخصيص المفتاح، ص 79.

● جناس مفروق هو ما اختلف لفظ في الخط. كقول

ابن الفتح البستي:

إذا كلکم قد أخذ الجام ولا جام لنا #

ما الذى ضر مدير الجام لو

جملنا

والشاهد فى لفظ "لا جام لنا" و "لو جملنا"

هما جناس مفروق لأن الأول تتكون من اسم "لا"

وخبيرها بمعنى جام الكأس. والثانى اسم المفرد

بمعنى عاملنا بالجمل وهما مفرد اتصال الضمير

فيه بالاسم³⁵. والجناس هنا جناس مفروق لأن كل

منهما مركب مع اختلافهما فى الخط.

❖ الجناس غير التام

الجناس غير التام هو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من

أربعة أمور³⁶، هي اختلف فى نوع الحرف وعددها وشكلها

وترتيبها³⁷.

أ. الاختلاف فى نوع الحروف.

اشتراط ألا يكون الاختلاف بأكثر من حرف، وهو وجهان:

1. الجناس المضارع هو ما كان اختلاف الطرف

ومقاربان فى المخرج، كقول الحريري:

بيني وبين ركني ليل # دامس وطريق طامس

³⁵ عبد المتعال الصعدى، بغية الإيضاح لتخصيص المفتاح، ص 80.

³⁶ علي الجارمي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة ص. 265.

³⁷ أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع، ص. 355-356.

والشاهد هنا بين لفظ دامس وطامس. هما مختلفان في الحروف إلا انهما متقاربان في المخرج وهما خارجان من اللسان.

أو اختلاف في الوسط. كقول تعالى " وهم ينيهون عنه وينأون عنه"³⁸. والشاهد هنا أن حرف الهاء في لفظ ينيهون وحرف الهمزة في لفظ ينأون. هما مختلفان في الحرف غير انها متقربان في المخرج لأنها حلقيان.

أو اختلاف في الآخر كقول صلى الله عليه وسلم " الخيـل مقعود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ". والشاهد حرف اللام في لفظ الخيـل و حرف الراء في لفظ الخير. هما متساويان في المخرج ولكن مختلفان في الحروف³⁹.

2. الجنس اللاحق هو ما كان اختلاف ركية في حرفين غير متقاربين في المخرج⁴⁰. إما كان في أول لفظ كقوله تعالى " ويل لكل همزة لمزة ". والشاهد في لفظ همزة ولمزة. هما مختلفان في الحرف مع متباعدين في المخرج. لأن حرف الهاء هو الحرف الحلقى واللام هو الحرف اللساني.

³⁸. الانعام : 26

³⁹. Imam al-Akhdlory, ilmu balaghoh terjemah jawahirul maknun (Bandung, Darul Ma'arif, 1982) hal 230.

⁴⁰. أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع ، ص. 357.

وإما فى وسط اللفظ فكقوله تعالى " وإنه على ذلك لشهيد. وإنه لحب الخير لشديد" ⁴¹. والشاهد هنا حرف الهاء فى وسط اللفظ " لشهيد" وحرف الدال فى وسط اللفظ " لشديد ". هما مختلفان فى الحروف مع متباعدين فى المخرج. لأن الأول هو الحلقى و الثانى هو الحرف اللساني.

أو فى آخر اللفظ كقوله تعالى " وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به " ⁴². والشاهد فى ذلك المثال حرف الراء فى لفظ أمر وحرف النون فى لفظ الأمن هما مختلفان فى الحروف مع متباعدين فى المخرج.

ب. الاختلاف فى هيئة الحروف.

هو نوعان :

1. الجنس المحرف هو ما كان اختلاف ركنه فى هيئات الحروف أو حركاتها أو سكناتها ⁴³. كمثل مقالة العلماء " يا اهل الصوامع هدمت صوامعكم " ⁴⁴. والشاهد فى لفظ الصوامع وصوامع لأنها مختلفان ركنه فى هيئات الحروف أى حركاتها. والأول بكسر العين والثانى بضم العين.

⁴¹ العاديات : 7-8.

⁴² النساء : 83.

⁴³ أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص. 323.

⁴⁴ أبو لطفى الحاكم، نور البرهان، ص. 92.

2. الجناس المصحف هو ما كان تماثل فيه اللفظان في الركن ولكن اختلف فيهما في الخط⁴⁵. والمثال هو " يا سرورى اقبل عيني سرورى " والشاهد في لفظ سرورى و سرورى. هما مختلفان في هيئاتها. والأول بمعنى الفرح والثانى بمعنى نقيص الخير وهو اسم الجامع الخطايا.

ت. الاختلاف فى عدد الحروف

وهو يسمى ناقصا ويكون على ثلاثة أنواع⁴⁶:

1. الجناس المرادف هو ما كان بزيادة حرف الواحد فى أول اللفظ. كقول تعالى " والنفت الساق بالساق. إلى ربك يومئذ المساق "⁴⁷ لزيادة حرف الميم فى أول اللفظ. إما فى وسط اللفظ فسمي.
2. الجناس المكتنف هو ما كان بزيادة حرف فى وسط اللفظ. كقوله تعالى " إذا وقعت الواقعة "⁴⁸ لزيادة حرف الهاء فى وسط اللفظ.
3. الجناس المطرف هو ما كان بزيادة أكثر من الحروف فى الأخير. كقول الخنساء:
إن البكاء هي الشفا # من الجوى بين الجوانح

⁴⁵ . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 324.

⁴⁶ . أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع، ص. 356.

⁴⁷ . القيامة : 30.

⁴⁸ . الواقعة : 1

لزيادة حرف النون والحاء بين اللفظ الجوى و الجوانح.
والجوى حرقه القلب و الجوانح جمع من جانحة⁴⁹.

ث. الاختلاف فى ترتيب الحروف

وهو يسمى جناس القلب وهو على سبعة أقسام⁵⁰ :

1. قلب كل وهو إذا اختلفت الكلمتان فى ترتيب الحرف كله.

كقول الشاعر:

شواجر أرماح نقطع بينهم # ثواجر أرحام ملوم
قصوعها

والشاهد فى اللفظين أرماح و أرحام. هما جناس القلب إذ كلا منهما اختلف فى ترتيب الحرف كله. أو فى المثال الآخر كقول العلماء : "حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه". والشاهد فى لفظ فتح و حتف. هما قلب كل لعنكاس الترتيب فيهما انعكاسا كلياً.

2. قلب بعض وهو أن يكون اختلاف الكلمتين فى ترتيب الحرف بعضه.

كقول صلى الله عليه وسلم : " اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا". والشاهد فى لفظ عوراتنا و روعاتنا. هما مختلفان فى ترتيب الحروف.

⁴⁹ عبد المتعال الصعدى، بغية الإيضاح لتخصيص المفتاح، ص. 82.

⁵⁰ أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص. 324.

3. المزدوج وهو ما ولى أحد المتجانسين الآخر كقول العلماء " من جدّ وجد ".
والشاهد فى لفظ جدّ و وجد. هما متجانسان يسمى بالجناس المزدوج.
4. المجنح وهو أن يكون اللفظان مختلفين فى ترتيب الحروف فى أول البيت وأخريه. كقول الشاعر :
قد لاح أنوار الهدى # من كفه فى كل حال
والشاهد فى لفظ لاح و حال. والأول فى أول بيت والثانى فى آخر البيت.
5. عكس الألفاظ كقولهم " عادات السادات سادات العادات ".
وفى هذا القول يقدم لفظ عادات المؤول ويؤخر لفظ العادات وعكسه فى القول الأخير ويسمى بعكس الألفاظ.
6. عكس الحروف وهو ما عكس فيه الحروف.
كقول الشاعر :
كيف السرور بإقبال وآخره # إذا تأملته مقلوب إقبال
7. المستوى هو ما كان اللفظ فيه بحيث لو عكس وبدأ بحرفه الأخير إلى الأول لم يتغير. كقوله تعالى : " وربك فكبر " ⁵¹. لعدم استحال المقلوب ويكون ترتيب الحرف سواء إذا عكس من الأخير إلى الأول.

ج. الاختلاف فى الخط

وهو يسمى بالجناس اللفظى وهو ما تماثل ركنه لفظا واختلاف فى أحد ركنين عن الآخر خطأ. وينقسم على ثلاثة أشياء:

1. الاختلاف فى الكتابة بالهاء والتاء. كقول الشاعر :

فلا تعيدن حديثا اصعهمو # موكل بمعاداه المعادات

2. الاختلاف فى الكتابة بالنون التنوين. كقول الشاعر :

وببيض الهند من وجدى هواز # بإحدى البيض من عليا

هوازن

الاختلاف فى الكتابة بالضاد والطاء.

وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة.

ملحق بالجناس

1. جناس الاشتقاق هو أن يجمع اللفظان اشتقاقاً⁵².
كقوله تعالى: " فروح وريحان وجنة نعيم"⁵³. هما المشتق من كلمة فرح.
وإما جناس شبه الاشتقاق هو اختلاف أصل لفظين فيما يشبه الاشتقاق دون الاشتقاق⁵⁴. كقوله تعالى: " ان كلمت إلى الأرض أرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة"⁵⁵
2. جناس المطلق هو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعها اشتقاقاً⁵⁶. مثل: " قال إني لعلمكم من القالين ". والشاهد في اللفظين قال والقالين. هما توافقان ركنيه في الحروف وترتيبها لكن قال الأول من لفظ قول والقالين الثانى من كلمة قلى.

⁵² أحمد مطلوب، فنون البلاغة، ص. 230.

⁵³ الواقعة: 89.

⁵⁴ أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع، ص. 356.

⁵⁵ التوبة: 38.

⁵⁶ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 321.

الجناس المعنوي

الجناس المعنوي قسمان :

جناس إشارة هو ألا يذكر أحد المتجانسين فى الكلام ولكن يشار بما يدل عليه⁵⁷.

كقول الشاعر:

يا حمزة اسمع يوصل # وأمن علينا بقرب

فى ثغرك اسمك أضحى # مصحفا بقلبي

قد ذكر هنا أحد المتجانسين وهو حمزة وإسارة إلى الجناس

فيه بأى مصحفه فى ثغره حمزة-وفى قلبى أى حمزة.

جناس إضمار هو أن يأتى بلفظ يحضر فى ذهنك لفظا آخر

ويراد اللفظ المحضر غير معناه بدلالة السياق⁵⁸. كقول الشاعر:

منهم الجسم تحكى الماء رفته # وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

⁵⁷. أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعانى والبيدع ص.357.

⁵⁸. أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص.325.

السجع

أ. تعريف السجع

السجع لغة من كلمة سجع – يسجع – سجعا : استوى واستقام و أشبه بعضه بعضاً⁵⁹. ويسمى سجعا لاشتباح أواخره وتتأصب فواصله. وفي العبارة الأخرى أن السجع من سجع – يسجع سجعا الخطيب : نطق بكلام مقفى له فواصله⁶⁰.

وإصطلاحاً فقد اختلف البلغاء في تحديد مفهوم السجع. علي الجارمي ومصطفى أمين قالا : إن السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير⁶¹. وقال أحمد مطلوب : إن السجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد⁶². وذهب أحمد الهاشمي أن السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير⁶³. ورأى مصطفى أمين أنه تواطؤ الفاصلتين في الحرف الأخير⁶⁴. وعند علم الدين محمد ياسين السجع هو توافق الفاصلتين نثراً في الحرف الأخير⁶⁵. وأما المثال هو كقوله تعالى : " يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والزرع فاهجر"⁶⁶.

والحاصل عند الباحث أن السجع توافق الفاصلتين في الحرف الأخير.

⁵⁹ حفنى محمد شرف. الصور البيعية. ص. 304.

⁶⁰ لويس مألوف، المنجد والأعلام، ص. 321-322.

⁶¹ علي الجارمي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة ص. 373.

⁶² أحمد مطلوب، فنون البلاغة (القاهرة دار البحوث العلمية، 1970) ص. 244.

⁶³ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 26.

⁶⁴ أحمد مصطفى المراغى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع. ص. 26.

⁶⁵ علم الدين محمد ياسين بن عيسى الفاداني. حسن الصياغة ضرح دروس البلاغة (المكتبة البركة : معهد العلوم الشرعية. لطبعة

الرابعة. سنة 2009 م). ص. 136.

⁶⁶ المدثر : 1-5.

ب. أقسام السجع

❖ ينقسم السجع إلى ثلاثة أقسام وهي القصير والطويل والمتوسط⁶⁷.

1. القصير ما يكون مؤلفا من ثلاثة ألفاظ أو أربعة أو خمسة حتى ينتهي إلى تسعة كلمات⁶⁸، كقوله تعالى : " والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبه وما غوى. وما ينطق عن الهوى " ⁶⁹.
2. الطويل هو ما كان مؤلفا من ألفاظ كثيرة (إحدى عشر إلى خمسة عشر لفظا)⁷⁰، كقوله تعالى : " إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراهم كثيرا لفشتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور. وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم لقضى الله أمرا كان مفعولا إلى الله ترجع الأمور " ⁷¹.
3. المتوسط هو ما كان بين السجع القصير والطويل⁷². كقوله تعالى : " اقتربت الساعة وانشق القمر. وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " ⁷³.

⁶⁷ عبد المتعال الصعدى، بغية الايضاح لتخصيص المفتاح، ص. 95.

⁶⁸ حفنى محمد شرف. الصور البيعية. ص. 326.

⁶⁹ النجم : 1-3.

⁷⁰ أحمد مطلوب، فنون البلاغة. ص. 346.

⁷¹ الانفال : 42-43.

⁷² حفنى محمد شرف. الصور البيعية. ص. 326.

⁷³ القمر : 1-2.

❖ ينقسم السجع إلى أربعة أقسام نظرا إلى وجود الفاصلة وهي

:

1. المطرف وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقت في الحرف الأخير⁷⁴. والمثال كقوله تعالى : " ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا"⁷⁵.
2. المرصع وهو ما اختلفت ألفاظ إحدى الفقرتين فأكثر في الوزن النثقية⁷⁶. كقوله تعالى : " إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم"⁷⁷.
3. المتوازي وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخرتين والوزن⁷⁸. كقوله تعالى: " وربك فكبر. وثيابك فطهر"⁷⁹.
4. المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتين في النصف الأخير⁸⁰. كقول أبي تميم :
تدبير معتصم بالله منتقم # لله مرتغب في الله مرتقب

⁷⁴ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع. ص. 361.

⁷⁵ نوح : 13-14.

⁷⁶ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبيدع. ص. 361.

⁷⁷ الانفطار : 13-14.

⁷⁸ أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص. 327.

⁷⁹ المدثر : 3-4.

⁸⁰ أحمد مطلوب، فنون البلاغة. ص. 247.